مجتمع

الأمم المتحدة: 5,6 ملايين استشارة طبية في غزة

أعلن المتحدث باسم الأمم المتحدة ستيفان دوجاريك، إن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» قدمت أكثر من 5,6 ملايين استشارة طبية للفلسطينيين في قطاع غزة منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023. وأوضح أن «أونروا» وصلت أيضاً إلى ما يقرب من 1,9 مليون شخص بجولتين من إمدادات الدقيق منذ أكتوبر 2023. ولفت دوجاريك إلى أن الموظفين الميدانيين لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، «قلقون للغاية» من الوضع الراهن في غزة، مشيراً إلى مواصلة إسرائيل الإنذار بإخلاء بعض المناطق. (الأناضول)

العالم يتجه نحو تباطؤ في نمو أمد العمر

سجلت الزيادة في متوسط العمر المتوقع تباطؤاً ملحوظاً منذ ثلاثين عاماً في البلدان التي تبلغ فيها أعلى مستوياتها، وذلك بعد أرقام لافتة في القرن الماضي، ولا يمكن أن تستمر في القرن الحادي والعشرين في غياب أي تقدم حاسم لإبطاء آثار الشيخوخة، كما أظهرت دراسة سكانية نشرت نتائجها مجلة «نيتشر إيجينغ». يشار إلى أنه حتى منتصف القرن التاسع عشر، كان متوسط العمر المتوقع عند الولادة يتراوح ما بين 20 و50 عاماً. وفي القرن التالي، «أدى التقدم في الطب والصحة العامة إلى ثورة على صعيد أمد الحياة». (فرانس برس)

لبنان... خوف على الغذاء والصحة

أعرب مدير برنامج الأغذية العالمي في لبنان، ماثيو هولينغورث، خلال مؤتمر صحافي في جنيف، عن القلق إزاء قدرة لبنان على توفير غذائه لنفسه، وقال إن آلاف الأفدنة من الأراضي الزراعية في جنوب البلاد قد احترقت أو هجرت وسط تصاعد العدوان الإسرائيلي على البلاد منذ 23 سبتمبر/ أيلول الماضي. وقال: «من ناحية الزراعة وإنتاج الغذاء، هناك قلق غير عادي بشأن قدرة لبنان على الاستمرار في إطعام نفسه»، مضيفاً أنه لن يتم حصاد المحاصيل وسيصيب العفن الإنتاج في الحقول. وفي المؤتمر الصحافي نفسه، حذر المسؤول بمنظمة الصحة العالمية في بيروت إيان كلارك، من وجود خطر أكبر كثيراً يتمثل في تفشي الأمراض بين السكان النازحين في لبنان. وقال كلارك: «نواجه وضعاً يزيد فيه بشدة احتمال تفشي أمراض، مثل الإسهال المائي الحاد والتهاب الكبد (أ) وعدد من الأمراض التي يمكن الوقاية منها باللقاحات». أضاف أن منظمة الصحة التابعة للأمم المتحدة حذرت بالفعل من أن النظام مثقل الكاهل وأن هناك حتى الآن خمسة مستشفيات في لبنان صارت خارج الخدمة وأربعة مستشفيات أخرى تعمل دون الكفاءة. وقال إن المستشفيات أُغلقت إما لأن المسعفين فروا جراء الحرب وإما أن السلطات طلبت منهم الإخلاء.
(رويترز)

داخل أحد مراكز الإيواء في بيروت (خيمينا بورازاس/ Getty)

سوريون يخشون تصعيد العدوان على لبنان

دمشق ـ **ليث أبي نادر**

يتابع السوريون الذين يعيشون في مناطق النظام بقلق ما يجري حولهم في فلسطين ولبنان، في ظل مخاوف من وصول التوتر والتصعيد إلى مناطقهم التي تخلو تماماً من أي مظاهر أو خطط وضعها النظام لمواجهة التداعيات الواسعة للصراع مفتوحة على كل الاحتمالات. عموماً لم تتغيّر مظاهر الحياة في العاصمة السورية دمشق، باستثناء تخوف بعض السكان من امتداد القصف إلى أحيائهم خاصة في منطقة المزة التي شهدت عمليات نفذها سلاح جو الاحتلال الإسرائيلي بسبب وجود مقار لحزب الله اللبناني وإيران.

يقول نديم الرحال من أهالي محافظة حمص المحاذية للحدود مع لبنان لـ«العربي الجديد»: «معظم من يقطن في سورية يعيش الحرب وتداعياتها منذ أكثر من 13 عاماً، والبعض لا يزال يعيش في مناطق غير آمنة وقابلة للانفجار في أي وقت». ويُبدي الرحال تخوفه الواضح من القصف الإسرائيلي الذي يطاول ريف حمص الغربي، خاصة في منطقة القصير، المعقل البارز لحزب الله في سورية، ويقول: «معظم مناطق محافظة حمص عرضة للقصف الإسرائيلي بسبب الوجود الإيراني، ولا شيء يحمي الناس من النيران إذا اندلعت الحرب هنا وتوسعت، في حين نزح إلى محافظة حمص الكثير من اللبنانيين وأيضاً من السوريين الذين عادوا إليها». في المقابل، سارع سكان بعض المدن السورية إلى اتخاذ الإجراءات الوقائية الخاصة بهذه الحال بعدما كانوا عاشوا تجارب مماثلة منذ عام 2011، واختبروا تراكم سنوات النزوح.

ويقول هاشم دوارة من سكان مدينة جرمانا جنوب شرقي العاصمة دمشق لـ«العربي الجديد»: «استقبلت المدينة الصغيرة لاجئين عراقيين قبل نحو 20 عاماً، وهي اليوم ملجأ آمن للنازحين والمهجرين السوريين. تغيّرت الأمور والظروف في جرمانا فهي تعاني تردي الخدمات العامة الرئيسية، فمياه الشرب تباع وتُشترى بالعبوات الصغيرة والمتوسطة، ومياه الاستعمال والنظافة مرتبطة بساعات الوصل الكهربائي، والمواصلات في أسوأ حال، والوقود ينفد بين حين وآخر، ومعظم المعامل والمشاغل توقفت نتيجة ساعات التقنين الكهربائي الطويلة».

ويؤكد أن «سكان جرمانا يخشون تداعيات هذه الحرب. يشتري أصحاب الدخل الجيد كميات من الوقود والأطعمة القابلة للحفظ الطويل مثل الحبوب والطحين والمعلبات. وكان الاقتصاد في مناطق سيطرة النظام يعتمد إلى حدّ بعيد على الأسواق في لبنان والمنافذ الجوية والبحرية لهذا البلد للاستيراد والتصدير. وهذه الأسواق هي المكان الأكثر ملاءمة لمنع الانهيار، لكن التوتر والتصعيد العسكري الواسع في لبنان ينعكسان سلباً على اقتصاد النظام الذي يعاني أصلاً تبعات الحصار الطويل المفروض عليه منذ عام 2011».

من جهته، يقول محمود الصالح الذي يعمل في الصناعات التحويلية بدمشق لـ«العربي الجديد»: «في سورية طبقة من تجار الأزمات المرتبطين بالنظام الذي لم يحاول تحصين الاقتصاد لمواجهة الظروف الطارئة، وأبقاه رهناً للتغيّرات. ستتوقف مقومات الاقتصاد قريباً ما ينعكس سلباً على الناس، وهناك أيضاً أزمة مواصلات ونقص في الوقود ستزيد بسبب البطالة وارتفاع الأسعار».

ويقول كاتب يقيم في العاصمة السورية فضّل عدم ذكر اسمه لـ«العربي الجديد»: «سيشكل استمرار الحرب في لبنان كارثة كبيرة للسوريين في مناطق النظام تضاف إلى جملة كوارث أخرى. هناك عودة واسعة للنازحين السوريين من لبنان، وتدفق كبير للنازحين اللبنانيين إلى بلد لا يملك أي مقومات اقتصادية أو خدماتية أو فرص عمل في ظل ارتفاع الأسعار وتدني المداخيل كثيراً، أما حكومة النظام فلا تملك أي رؤى أو خطط سريعة أو حتى بعيدة لمواجهة هذا الأمر. وأي مساعدات يمكن أن تأتي من دول عربية سيكون مصيرها مثل تلك السابقة أي جيوب بعض المسؤولين والمتنفذين وتجار الحروب». إلى ذلك يبدو سكان الجنوب السوري أكثر تفكيراً في تبعات الحرب في لبنان. يحرص الناس في محافظة السويداء تحديداً رغم الضائقة المادية على شراء أدوية خاصة للأمراض المزمنة وتخزينها بعد ضرب الطرق البرية مع لبنان. كما تحرص العائلات في الريف على تخزين القمح والطحين، للصمود أكثر في حال اتسع نطاق الحرب في ظل غياب أي خطط حكومية لمواجهة تداعيات الحرب على البلاد. حكومية لمواجهة تداعيات الحرب على البلاد.

الناس بلا مال

لم تشهد بلدات حمص ووسط سورية حتى الآن ما يشير إلى الفزع والخوف والحيطة، أو الاندفاع إلى تخزين المؤونة والطحين والسكر، خاصة أن العائلات لم تخرج بعد من ضغوط تكاليف المدارس. وعموماً لا يملك معظم الناس المال كي يهرعوا إلى الأسواق من أجل تخزين الطعام لمواجهة تداعيات واسعة للحرب التي يبدو أنها ستطول.

تحقيق

نازحون إلى الشاطئ
خيام على «الرملة البيضاء» في بيروت

تحوّل شاطئ الرملة البيضاء في بيروت إلى مساحة تجمع نازحين لبنانيين وسوريين وفلسطينيين، لم يجدوا مراكز تؤويهم بعدما هجّرتهم آلة الحرب الإسرائيلية في الآونة الاخيرة

بيروت ـ **سارة مطر**

منذ تصاعد العدوان الإسرائيلي على لبنان أخيراً، راحت أعداد النازحين الذين هُجّروا من الجنوب والبقاع (شرق) وضاحية بيروت الجنوبية تتزايد، وقد قدّرت أخيراً بنحو 1,2 مليون نازح. وبينما تمكّنت عائلات كثيرة من حجز مكان لها إمّا في مركز إيواء مؤقت وإمّا في منزل أحد الأقارب أو الأصدقاء، واستأجرت أخرى، من بين الأكثر اقتداراً، شققاً أو غرفاً فندقية أو غير ذلك، فإنّ لبنانيين كثيرين ما زالوا يفترشون أرصفة طرقات أو مساحات جزرية مزروعة في وسط المدن، ولا سيّما في العاصمة بيروت، في انتظار الفرج. منذ مساء الاثنين 23 سبتمبر/ أيلول الماضي، عندما شنّت آلة الحرب الإسرائيلية أعنف غاراتها على البلدات الجنوبية الحدودية مع مناطق فلسطين المحتلة، مخلّفةً نحو 500 شهيد في ذلك اليوم، راح نازحون من الجنوب يركنون سياراتهم بمحاذاة شاطئ الرملة البيضاء، غربي بيروت، قبل الانتقال إلى المحطّة التالية في عملية نزوحهم التي أتت مباغتة. وبعدما تبدّلت وجوه شاغلي كورنيش الرملة البيضاء وهوياتهم، راحت تُنصَب خيام في المكان، في الأيام الأخيرة، إذ لم يجد نازحون لبنانيون وسوريون وفلسطينيون أي ملاذ آخر لهم سوى شاطئ البحر هذا.

ومنذ أكثر من 10 أيام، افترش نحو ألف نازح الشاطئ، غير آبهين بأشعّة الشمس الحارقة، ولا حتى برَشّات المطر التي تساقطت قبل أيام قليلة. وبعدما هجّرتهم الغارات الإسرائيلية العنيفة من مساكنهم وحرمتهم راحة البال، يبدون غير مكترثين بغدر البحر المحتمل. على أرجوحة صغيرة، منصوبة على شاطئ الرملة البيضاء الشعبي، يلهو حسين مرسل، طفل لبناني لم يتجاوز الثامنة من عمره. يخبر حسين «العربي الجديد»، ببراءة وحماسة، «وجدنا المراجيح ولعبة يا طالعة يا نازلة، ونقضي وقتنا باللعب والسباحة». ولا يخفي ابن الأعوام الثمانية أنّه يشتهي قطعة حلوى وكوباً من العصير، كما يفتقد فراشه وغرفته وألعابه، معبّراً عن رغبته في «العودة إلى منزلنا».

من جهتها، تشير والدته إلى ألم النزوح والعيش في العراء بحديثها لـ«العربي الجديد»، وتقول: «نستحمّ في البحر أو نستخدم المحارم (المناديل) المبلّلة لتنظيف أنفسنا»، مضيفة أنّ ثمّة «دورة مياه وحيدة على الشاطئ، يقصدها يومياً مئات الأشخاص». وتتابع: «نزحنا من منزلنا في عين السكة بضاحية بيروت الجنوبية، هرباً من القصف المرعب، وكنّا نظنّ أنّها مسألة يوم أو يومين قبل أن نعود إلى ديارنا، لكنّنا اصطدمنا بواقع التشرّد المرير». وتشدّد والدة حسين: «لا نريد العيش على الرمال ولا على الأرصفة. لا نريد إلا وقف هذه الحرب القاسية بحقّ الأبرياء». أمّا محمد مرسل، والد حسين وخمسة أولاد آخرين، فتتكاثفه الهموم والخوف على المصير المجهول. يخبر «العربي الجديد» أنّ «وصولنا إلى رصيف الرملة البيضاء استغرق خمس ساعات، وسط الزحمة وحالة الهلع في الشارع والغارات الإسرائيلية المتتالية. لم نجد مدرسة تؤوينا، وما زلنا نفترش هذا منذ 10 أيام. ولولا عدد من الخيّرين الذين وفّروا لنا بعضاً من الفرش والطعام، لكانت حالتنا أشدّ قهراً». يُذكر أنّ العائلة من بلدة كفرملكي الجنوبية، وتقيم في ضاحية بيروت الجنوبية منذ سنوات. ويخبر ربّ العائلة الستّيني: «هرعنا يومها (عندما اضطرّوا إلى النزوح) إلى السيارة بثيابنا، ولشدّة الوهلة لم نحمل شيئاً معنا؛ لا فرشا ولا طعاما ولا مياها. لكنّني وجدت في السيارة بطانية واحدة كنت قد نسيتها، إلى جانب ثلاثة ملايين ليرة لبنانية (نحو 34 دولاراً أميركياً) في محفظتي». ويشدّد الرجل: «لا نريد سوى راحة البال ومنزل دافئ يحمي أطفالي من برد الشتاء وقسوة العواصف»، مشيراً إلى أنّهم اضطروا إلى «قضاء الليل تحت سقف منزل في مقابل الرصيف، عندما تساقطت الأمطار قبل أيام». ويكمل أنّ «لا خيار أمامنا سوى محاولة الحصول على خيمة جديد»، بيراع وحماسة، «وجدنا المراجيح ولعبة يا طالعة يا نازلة، ونقضي وقتنا باللعب والسباحة». ولا يخفي ابن الأعوام الثمانية أنّه يشتهي قطعة حلوى وكوباً من العصير، كما يفتقد فراشه وغرفته وألعابه، معبّراً عن رغبته في «العودة إلى منزلنا».

لبنانيون وسوريون وفلسطينيون لجأوا إلى الشاطئ

على شاطئ الرملة البيضاء نفسه، تجلس أمّ باسم على كرسيها المتحرّك، فهي خضعت لعملية جراحية قبل نحو أسبوعَين بُتِرت في خلالها ساقها اليمنى، بعدما أقعدها المرض قبل ثلاثة أشهر في الفراش. لم يُكتَب للأجلة الفلسطينية المسنّة مريم حرز أو أمّ باسم، مثلما تحبّ أن تُنادى، أن تتعافى في منزلها، بل شاء القدر أن تحمل فوق الامها وجع النزوح وهموماً كثيرة. بحزن، تسرد أمّ باسم لـ«العربي الجديد» كيف أنّها اضطرّت إلى مغادرة منزلها في مخيم صبرا، القريب من مطار رفيق الحريري الدولي - بيروت، برفقة حفيدتها البالغة من العمر 12 عاماً. تقول: «حملني جيراني إلى الحافلة، وحملَتْ حفيدتي وسادتَين وبطّانيتَين، وهربنا من الغارات العنيفة في اتجاه شاطئ الرملة البيضاء»، مضيفةً «نسيتُ أدويتي وماكينة الأكسجين المحمولة. فأنا أعاني من مشكلات في الرئتَين، مع سعال وضيق في التنفّس، وقد سبق لي أن دخلت المستشفى مرّات عدّة كنتُ فيها على حافة الموت. كذلك نسيت المضادات الحيوية اللازمة، إذ إنّ جرح ساقي المبتورة ما زال ينزف بعد العملية الجراحية». واليوم، تعيش أمّ باسم على أمامنا سوى محاولة الحصول على خيمة جديد»، بيراعة وحماسة، «وجدنا المراجيح ولعبة يا طالعة يا نازلة، ونقضي وقتنا باللعب والسباحة». ولا يخفي ابن الأعوام الثمانية أنّه يشتهي قطعة حلوى وكوباً من العصير، كما يفتقد فراشه وغرفته وألعابه، معبّراً عن رغبته في «العودة إلى منزلنا».

من جهتها، تشير والدته إلى ألم النزوح والعيش في العراء بحديثها لـ«العربي الجديد»، وتقول: «نستحمّ في البحر أو نستخدم المحارم (المناديل) المبلّلة لتنظيف أنفسنا»، مضيفة أنّ ثمّة «دورة مياه وحيدة على الشاطئ، يقصدها يومياً مئات الأشخاص». وتتابع: «نزحنا من منزلنا في عين السكة بضاحية بيروت الجنوبية، هرباً من القصف المرعب، وكنّا نظنّ أنّها مسألة يوم أو يومين قبل أن نعود إلى ديارنا، لكنّنا اصطدمنا بواقع التشرّد المرير». وتشدّد والدة حسين: «لا نريد العيش على الرمال ولا على الأرصفة. لا نريد إلا وقف هذه الحرب

نازحون على شاطئ الرملة البيضاء في بيروت وسط العدوان الإسرائيلي على لبنان (حسين بيضون)

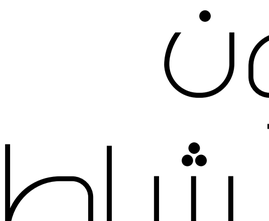

1000
هذا هو العدد التقريبي للنازحين الذين لجؤوا إلى شاطئ الرملة البيضاء في بيروت، هرباً من القصف الإسرائيلي.

إلى ضحكات الأطفال وهم يلعبون بالمراجيح وبكرة القدم على الشاطئ. وتقول اللاجئة السورية، التي تردّدت بداية بالحديث: «نزحتُ برفقة ابنتي وابني وزوجته وأطفاله الأربعة من غرفة صغيرة كنّا نسكنها في منطقة برج البراجنة (ضاحية بيروت الجنوبية)، بعدما أصدر لنا العدو الإسرائيلي أمراً بالإخلاء. لم نحمل معنا إلا الحرامات (البطانيات)، لكنّنا حصلنا على فرش من الخيّرين». تضيف الحاجة جميلة: «اضطررنا إلى النزوح مجدّداً، بعدما اختبرنا موجات نزوح متكرّرة على مدى 13 عاماً. لا يمكننا العودة إلى سورية، لأنّ ابني مطلوب للاحتياط».

وتشكو من عدم القدرة على الاستحمام على الشاطئ، ومن عدم توفّر إلا دورة مياه واحدة غير مجهّزة لذلك، مبيّنةً أنّ «ثيابنا لم تفارق أجسادنا منذ سبعة أيام. كذلك نأكل ما تيسّر من تقديمات الجمعيات الخيرية، لكنّنا لا نريد سوى العودة لغرفتنا المتواضعة والعيش بأمان».

المواطنة اللبنانية الخمسينية إيمان عجّان من الذين التجأوا إلى شاطئ الرملة البيضاء، وقد نزحت من منطقة حارة حريك في ضاحية بيروت الجنوبية، برفقة ابنها الثلاثيني. تخبر إيمان «العربي الجديد» أنّها تحصل فقط على «الطعام من حملة الأزرق الكبير (جمعية خيرية لبنانية)، وبالكاد حملتُ معي فرشتَين وبطانية وغطاءً وسط الغارات القوية في تلك الليلة (ليلة نزوحها)». وتتابع: «نعيش من قلّة الموت. لم أستحمّ منذ نزوحي، ولا أستطيع الوضوء والصلاة. أملنا بالفرج القريب وبأن تُزاح الخيمة السوداء». وسط العدوان الإسرائيلي المتصاعد على لبنان، لم يجد تيسير محمود العمر سبيلاً لحماية عائلته إلا بالتوجّه إلى شاطئ الرملة البيضاء. هو أب لثلاثة أولاد، ويصرّ على أنّه ليس لاجئاً سورياً كونه يعمل في لبنان منذ عام 2007، أي قبل الحرب السورية، علماً أنّه من ريف حلب. يقول تيسير لـ«العربي الجديد»: «مغضوب علينا في سورية ولبنان، وعندما استغثنا بالمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، أتى الجواب: تمهّل ريثما نجد لكم مسكناً. فهل أنتظر مع عائلتي في الشارع أم على الشاطئ؟». وكان تيسير قد نزح من منزله الواقع في مدينة صور (جنوب) إلى الحديقة العامة في هذه المدينة الساحلية، قبل أن ينتقل في وقت لاحق إلى مخيم صبرا (بيروت) ثمّ يحطّ رحاله عند شاطئ الرملة البيضاء. يخبر: «نسهر على الرمال حتى الفجر. حاولنا اللجوء إلى أكثر من مدرسة في بيروت، لكنّ الأولوية هي للبنانيين، وفقاً لما قيل. فظننا الحروب وموجات النزوح والعنصرية، ولم يستقبلنا سوى البحر بشاطئه. وقد استعنّا بشوادر الشمسي وجعلنا منها خيمة نحتمي بها من أشعة الشمس والمطر أخيراً». يضيف تيسير: «ننام عشرة أشخاص على ثلاث فرش وضعناها على كراسي البحر، فيما يصلنا الطعام مرّة واحدة يومياً، في غياب مياه الشرب»، مؤكداً «لا مقوّمات حياة كريمة هنا. ونحن نضطر إلى ملء غالونات من مياه الخزانات المتوفّرة على الشاطئ، نضعها تحت أشعة الشمس كي تسخن، ونستحمّ بها خلف الخيمة التي استحدثناها». ويقول محمود، ابن تيسير: «صار أقصى حلمنا النوم في فراش دافئ، تحت سقف يؤوينا».

> راح نازحون من الجنوب يركنون سياراتهم بمحاذاة شاطئ الرملة البيضاء بداية
>
> لم يجد نازحون لبنانيون وسوريون وفلسطينيون ملاذاً آخر إلا شاطئ البحر

لا نريد تحويل الشاطئ إلى مخيم إضافي

في سياق متصل، يقول عضو الهيئة الإدارية في «حملة الأزرق الكبير» والمسؤول عن شاطئ الرملة البيضاء الشعبي، نزيه الرئس، لـ«العربي الجديد» إنّ «القدرة الاستيعابية القصوى للشاطئ تصل إلى حدود 15 عائلة، أي 100 شخص، غير أنّ العدد اليوم يصل ليلاً إلى حدود الألف وسط حالة الهلع التي تسبّبت فيها الغارات الإسرائيلية العنيفة، الأمر الذي دفع أهالي المناطق المستهدفة والمجاورة لها إلى النزوح صوب الشاطئ». يضيف أنّ «من بين هؤلاء من يغفو على الكراسي ومن لا يستطيع النوم، فيتمدّد على الرمال في انتظار بزوغ الفجر، حتى يعود إلى منزله، هذا في حال تمكّن من ذلك أو في حال نجا منزله من القصف والدمار».

تلاميذ لبنان: لا يموت الذئب ولا يفنى الغنم

ارجأ وزير التربية والتعليم العالي بدء العام الدراسي في المدارس الحكومية إلى الشهر المقبل، في وقت يبدو التعليم خلال العام الجاري غير واضح المعالم

بيروت ـ **زهير هواري**

يصعب وضع خريطة واضحة للعام الدراسي 2024 . 2025 في المدارس والجامعات الرسمية والخاصة في لبنان، بالنظر إلى جملة من التعقيدات التي ضاعفها الوضع الأمني الذي تعيشه البلاد في معظم جغرافيتها. فالطائرات المسيّرة والحربية تجوب السماء ليلاً ونهاراً، ومعها أصوات القذائف وانفجارات الصواريخ تزلزل أرض وسماء مناطق واسعة في الجنوب والبقاع وبعلبك . الهرمل وضاحية بيروت الجنوبية وأجزاء من محافظتي الشمال وجبل لبنان. كما أن آلاف المواطنين مع أبنائهم باتوا مشردين ولا يستطيعون النوم أصلاً، بفعل أزيز وهدير الطائرات الذي لا ينقطع، فضلاً عن أولئك الذين لا يزالون في العراء يفترشون زفت وتراب الساحات العامة والشوارع وكورنيش البحر، أو مكدسين في غرف المدارس التي باتت عبارة عن مراكز إيواء مثلها مثل المدارس في قطاع غزة. وهم يفتقدون أيضاً أبسط المقوّمات كالفُرش والأغطية والوسادات والطعام والشراب ودورات المياه وغيرها.

والواضح أنه يوماً بعد يوم، تزداد ضراوة المعارك وقساوتها، ومعها يعلن الجيش الإسرائيلي توجيه نداءات إلى القرى والأحياء يطلب منها المغادرة نحو أقضية أبعد أو بسافة لا تقل عن 500 متر لوقوع منازلهم في مناطق تضم مراكز أو مخازن ومرافق تعود إلى حزب الله، يخشى قصفها وتدميرها. ومع أنه يعدهم بإخبارهم عن موعد العودة متى باتت الأوضاع طبيعية، إلا أن هذا لم يحدث قبلاً، وبات هناك أكثر من مليون ومائتي ألف مهجر، ولبنان على أبواب فصل دراسي، وشتاء قاس وسط الحرب المندلعة من الجنوب، والتي باتت تطاول إن لم نقل كل المناطق اللبنانية فمعظمها. ومع أن اللبنانيين باتوا خبراء حروب، إلا أن ما يرونه بأم العين هذه الأيام يختلف عن كل ما سبق وذاقوا طعمه خلال عقود متلاحقة.

الذئب والغنم

هناك مثل لبناني يصح على معالجة الوضع التعليمي القائم يقول: «لا يموت الذئب ولا يفنى الغنم». وقد اعتمده وزير التربية والتعليم العالي عباس الحلبي. ومنذ مدة ليست بالقصيرة، بدأت حسابات العام الدراسي 2024 . 2025 تدخل في دفاتر الأهل والمسؤولين، ولا سيما الحلبي، وخصوصاً أن العام الدراسي السابق بدوره قد خُتم على زغل (بطريقة عشوائية)، والغى مجلس الوزراء امتحانات الشهادة المتوسطة (البروفيه)، بينما خضعت امتحانات الثانوية العامة لأعمال تقطيع وتوصيل وتقليص في المناهج، ما جعلها صورية أكثر منها فعلية، بالقياس إلى ما كانت تعرفه البلاد من مستوى تعليمي في السنوات السابقة. على أي حال، راج خلال الأسابيع الماضية جدل شاركت فيه أحزاب وشخصيات وقوى سياسية حول مصير العام الدراسي الحالي. البعض يطالب بالبدء بالتدريس في المدارس الخاصة والرسمية، على الأقل في المناطق الآمنة، والآخرون يدعون إلى تأجيل الافتتاح في كل المدارس ريثما تنجلي صورة الأوضاع السياسية والأمنية، وعودة من يستطيع من المهجرين إلى ديارهم. لكن الأوضاع سارت من سيئ إلى أسوأ ما دعا إلى ارتفاع حدة الجدل، ووجد اللبنانيون أنفسهم أمام موضوع انقسام جديد، وهو ما دعا الحلبي إلى عقد مؤتمر صحافي في الخامس من الشهر الجاري أعلن فيه بدء الالتزام بالقاعدة التي عبر عنها المثل السابق. وحدد بدء العام الدراسي في المدارس والثانويات والمهنيات الرسمية في الرابع من نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، وذلك بعد استكمال الاستعدادات إن للمباشرة بالتدريس حضورياً أو من بُعد أو مدمجاً تنفيذاً لخطة الوزارة.

كما أجاز الحلبي للمدارس الخاصة التعليم من بُعد بحسب إمكاناتها المتاحة، وقال: «نظراً إلى أنّ عدداً من المدارس الخاصة أبلغ أولياء الأمور أن الدراسة ستستأنف بدءاً من يوم الاثنين (7 أكتوبر)، منها تكون حضورية أو مدمجة، فإننا ندعو إداراتها إلى إدراك مخاطر الحرب، ونطلب منها الحصول على موافقة لجان الأهل وتوقيع تعهّد وفقاً لنموذج تعدّه الوزارة كي يكون قرار التدريس الحضوري على كامل مسؤولية من قرّره. ودعا هذه المدارس ألا تتجاوز قيمة القسط الأول الذي تتقاضاه نسبة 30% من قيمة قسط العام الدراسي السابق، وبالتالي إعادة النظر بالأقساط المعلنة بما يأخذ في الاعتبار آثار العدوان على العائلات والحالة المعيشية والمعاناة الاجتماعية تحت طائلة اتخاذ الإجراءات القانونية. والواضح أن إجازة الحلبي للقطاع الخاص التعليمي مرتبطة بالحصول على 30% فقط من قيمة القسط السنوي، وبتحميله المسؤولية لمن اتخذ قرار التدريس الحضوري، انطلاقاً مما يمكن أن يحدث على الصعيد الأمني في ظل انفلات الهجوم الإسرائيلي على كل لبنان وليس على الجنوب أو حزب الله فقط. وكان الحلبي قد ترك حرية اتخاذ قرار التدريس أو الإقفال العام الماضي للمديرين في مدارس الجنوب الذين يستطيعون تقدير الوضع مباشرة.

التعليم الجامعي

أما على صعيد التعليم الجامعي الرسمي والذي يقتصر على الجامعة اللبنانية، والخاص الذي «يرتاده نحو 160 ألف طالب، ثلثهم، أي نحو 52 ألفاً، معنيون مباشرة بآثار الاعتداءات العسكرية الإسرائيلية التي ينفذها في الجنوب والنبطية والبقاع والضاحية، وحيث إن التعليم الجامعي منظم بفصول ومهل تمنع عن الطلاب تجاوزها متابعة الدراسة في الخارج، فمن غير الواقعي إيقاف تعليم حيوي بحجم الجامعي، فإن إمكانية العودة للتدريس بدءاً من يوم غد تقرّرها إداراتها مع إجازة استخدام التعليم من بعد بأشكاله كافة لتأمين الوصول إلى الطلاب بمختلف المناطق حصوصاً التي نزحوا منها». ويتضح مما أورده الوزير الحلبي أنه يحاول الإمساك بالعصا من الوسط وبما يتيح للقطاع العام الحصول على وقت إضافي يمتد لحوالي شهر، بعدما باتت مئات المدارس الرسمية والخاصة وكليات الجامعة اللبنانية ومعاهدها مستقرات نزوح لعشرات الآلاف من العائلات التي لجأت إليها ويتعذر إجلاؤهم منها لألف اعتبار واعتبار. على أي حال، يمكن القول إن ما توصل إليه الحلبي بعد مشاورات مع اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة وأركان الوزارة ومؤسسات التعليم العالي الخاص لا يعدو أن يكون بديلاً عن تعليق العمل الدراسي في سائر المؤسسات، وهو حل سيكون بالضرورة على حساب المدارس والجامعات الرسمية والخاصة، التي باتت المئات من مراكزها ملاجئ اضطرارية لعشرات أو مئات ألوف النازحين مع أبنائهم وبناتهم. والمؤكد أن الحلبي يراهن على حلول أو تسويات مؤقتة تعيد المدارس والجامعات إلى وظائفها الأصلية، والطلاب إلى صفوفهم للتعليم المباشر أو عن بُعد، وهو ما يبدو بعيد المنال في المدى المنظور على الأقل.

مدرسة تحوّلت إلى ملاجئ للنازحين (فرانس برس)

صيادو مدينة صيدا يخشون الجوع بعد التحذيرات الإسرائيلية

يخشى صيادو مدينة صيدا في جنوب لبنان، الاسوأ بعد التحذيرات الإسرائيلية للمستجمين والموجودين على شاطئ البحر، وكل من يستخدم القوارب للصيد، وخصوصاً ان تامين قوتهم اليومي مرهون بعملهم

التحذيرات الإسرائيلية تُفقد الصيادَين عملهم (محمود زيات/ فرانس برس)

صيدا ـ **انتصار الدنان**

مع تصاعد العدوان الإسرائيلي على لبنان، تكثر الإنذارات التي توجّه إلى السكان المدنيين في جنوب لبنان. هذه المرة، وُجّهت إنذارات مباشرة لمرتادي الكورنيش البحري، ولمن يستعمل قوارب الصيد على خط البحر من نهر الأولي جنوباً باتجاه مدينة صيدا (جنوب). وكتب المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، أفيخاي أدرعي، في منشور عبر موقع «إكس»: «تحذير عاجل للمستجمين والموجودين على شاطئ البحر وكل من يستخدم القوارب للصيد أو لأي استعمال آخر من خط نهر الأولي جنوباً». أضاف أن الجيش الإسرائيلي يعتزم العمل «في الوقت القريب» في نطاق المنطقة البحرية الجنوبية للبنان.

وسارع المعنيون إلى اتخاذ تدابير من شأنها حماية الصيادين، فطلبت منهم العودة بقواربهم إلى الشاطئ، إلا أن بعض الصيادين كانوا قد ألقوا شباكهم في البحر. وبعدما عادوا إلى الشاطئ، طلبوا من المعنيين السماح لهم بالعودة إلى البحر مجدداً لإحضار شباكهم، وكان لهم ذلك. ويقول الصياد ديب القرص، وهو عضو في نقابة الصيادين من مدينة صيدا حيث يقيم: «أعمل في مهنة الصيد منذ 23 عاماً، وقد ورثت المهنة عن أبي الذي ورثها بدوره عن جده. قبل العدوان، كنّا نعمل بشكل طبيعي. لكن بعد التهديد بعدم العمل من نهر الأولي وحتى الناقورة جنوباً، امتثلنا لقرار الدولة اللبنانية في البحر. ومن كانت شباكه عالقة في عرض البحر، طلب منهم إزالتها، علماً أن الأمر مكلف جداً». يتابع: «توقفنا عن العمل. سنتضرر لأننا لن نستطيع تأمين قوت يومنا. لا أحد يقدم إلينا مساعدات منذ خمس سنوات. ما من أحد يكترث لصيدنا. لا فعاليات ولا جمعيات تساهم في تقديم مساعدات للصيادين، وما من تعويض مادي من الممكن أن يخفف عن الصياد الضرر الذي سيحل به جراء توقفه عن العمل. لم نستفد من أي تحسين حصل في المدينة إلا عندما بُني سوق للسمك في ميناء صيدا الذي أغلق حتى إشعار آخر».

ويوضح: «نحن 350 صياداً من الجنسية اللبنانية نعمل في الميناء، بالإضافة إلى 150 صياداً فلسطينياً، وجميعنا منتسبون إلى النقابة، لكن سيتوقف عملنا، بالإضافة إلى القوارب السياحية التي كانت تستفيد من تقديم الخدمات السياحية إلى أهل المدينة والزوار. بعد أيام قليلة، ستعلو صرختنا، إذ نعيش كل يوم بيومه».

من جهته، يقول الصياد حسن شعبان، من مدينة صيدا، وهو أب لسبعة أولاد: «منذ 43 عاماً وأنا أعمل في مهنة الصيد. منذ خمسة أشهر والعمل خفيف. منعنا من العمل في مناطق الجنوب مع تدهور الوضع، بقرار من الدولة اللبنانية، إذ عادة ما نسجل أسماءنا لدى مديرية المخابرات في الجيش اللبناني لإعلامهم بأماكننا. سُمح لنا بالصيد من منطقة سيديق شمالاً وصولاً إلى ميناء صيدا، وحتى منطقة الأوزاعي شمالاً، وذلك بعد انفجارات البيجر. لكن اليوم، منعنا من الصيد نهائياً». هذا الإجراء التصعيدي من قبل العدو بحق الصيادين، وتوقفنا عن العمل، سيحرم عائلات الصيادين تأمين قوت يومهم. ويقول شعبان إن «أوضاعنا الاقتصادية كانت متدهورة قبل منعنا من العمل، فكيف بمنعنا من العمل؟ صيادو جنوب لبنان أوفر منا حظاً. لديهم جهات تقدم إليهم المساعدة. قطاع الصيد في مدينة صيدا مهمّش، وليس لديه من يهتم به. فإذا تطور الأمر، وطال منعنا من العمل، لا نعرف ما الذي سيحل بنا، وخصوصاً أن الإنذار جاء حتى إشعار آخر». يتابع شعبان: «قبل قصف مبنى في منطقة الجية (قضاء الشوف)، كنا نصل بقواربنا إلى هناك. لكن بعد ذلك، لم نعد نذهب إلى المنطقة، ومنها إلى بأماكننا شمالاً. كل قارب يعيل ثلاث إلى أربع عائلات. وجراء هذا التهديد، نشعر بأننا سنُهجَّر، ونحن لا نتحمل الأمر. من النازحين». يضيف أن «الشباب الذين يعملون معنا في القوارب لديهم عائلات، وبدلات إيجار المنازل لا تقلّ عن 250 دولاراً. وبالتالي، فإن التوقف عن العمل يعني التشرد». في هذا الإطار، يقول العامل في مزاد بيع السمك، والعضو في نقابة الصيادين، بلال جاسر (27 عاماً)، وهو من مدينة صيدا: «لدينا طاولة سمك في سوق السمك. نشتري السمك من الكسيحة، أي صيادي القوارب، ونبيعه في السوق. إذا لم يصطد الصيادون السمك، لن نستطيع العمل». يضيف: «نحن ستون عائلة نعمل في سوق السمك. أشقائي يعملون معي، وهم متزوجون، وجميعهم يسكنون بيوتاً بالإيجار. أسبوع واحد وستعلو صرخة البحرية. نعمل كل يوم بيومه. لا ضمان ولا تأمين صحي. كذلك ليس لدينا راتب شهري».

> يشكو الصيادون في صيدا عدم الاكتراث لاحوالهم
>
> الباعة في سوق السمك سيخسرون مصدر رزقهم أيضاً